استمارة مشاركة

المتدخل الاول : الطالبة لبيض زانة

التخصص علم اجتماع الاتصال

المؤسسه اهري محمد بشار

البريد الالكتروني

Labiadzana26@gmail.com

المتدخل الثاني:

عبد الله سي موسى

الرتبة استاد التعليم العالي

المؤسسه طاهري محمد بشار

البريد الإلكتروني

abd_cimoussa@yahou.fr

المحور الاول:

عنوان المداخلة : النظريات السوسيولوجية بين الواقع العربي و العالمي

Sociological theories between Arab and global reality

الملخص :

تكشف تجربة البحث السوسيولوجي ، عن مجموعة من الصعوبات عند كثير من الطلبة و بعض الباحثين، تتجسد في صورة ذلك التبعثر وعدم القدرة على تأثيث البحث، بما يخدم منطقه الجدلي منهجيا، نظريا، وامبيريقيا. ولعل ان اختيار المقاربة السوسيولوجية وعرضها وتوظيفها في البحث الاجتماعي، يمكن اعتباره أحد أهم الصعوبات والاخفاقات التي يواجهها المشتغل بالبحث في علم الاجتماع.

الكلمات المفتاحية : السوسيولوجيا، النظرية السوسيولوجية

Abstract:

The experience of sociological research reveals a set of difficulties for many students and some researchers, embodied in the form of that scattering and the inability to furnish the research, in a way that serves its dialectical logic methodologically, theoretically, and empirically. Perhaps the selection, presentation and use of the sociological approach in social research can be considered as one of the most important difficulties and failures faced by those engaged in research in sociology.

Keywords: sociology, sociological theory

الاشكالية :

إنـه لمـن الحقـائق الجليّـة فـي راهننـا الاجتمـاعي والفكـري والحضـاري، أن التحـوُّلات المجتمعية في العالم الكوني اليوم ككل، و انبجاس أشكال أخرى من العيش في هذا الأفق المُعَوْلَمَ تتداخل فيها فكرة صدام القيم وصدام الحضارات، وتُقابلها دعوات تَعَايُشْ الثقافات، جميع هذا، يقدّم فرصة كبرى للعلوم الإنسانية والاجتماعية من أجل أن تتقدّم وتنتفضْ؛ هذا التقدُّم والانتفاضُ، ليس فقط من أجل الرّصد والتَّحليل، وإنّما من أجل التّنظير والتّشريع لأفق حضاري جديد، يُعيد للقيم قيمتها وللإنسان محددّاته الأصلية المرتبطة بفطرته، بما هي: أي هذه الفطرة : الهيئة الخلقية والرُّوحية التي انطوت عليها نفس الإنسان بما هي كذلك. (**إبراهيم عيسى عثمان، 2008 ص 75)**

وتبعا لهذا الإقرار الجوهري فإن المشكلات الكبرى التي تنخر جسم الإنسان في العالم العربي والغربي، ترتبط بشكل مخصوص بفقدان هذا الإنسان لمنظومة القيم أو تعطيل فاعليتها، وَوَحْدَها العلوم الاجتماعية والإنسانية مَنْ يَسْتأهل مقام إعادة الاعتبار لمنظومة القيم، باعتبارها جملة المبادئ والمثل العليا التي من الأجدى للإنسان أن يأتي سلوكه وفق مقتضياتها. **(احسان محمد الحسن، 2005، ص 34)**

لكن الفارق بين أزمة القيم في العالم العربي والإسلامي، وبين أزمتها في العالم الغربي، أنّها في الأول؛ لم تفقد طابعها المقدّس وروحها الجوهرية، فمازال الشخص المسلم يؤمن بقدسية القيم الإيمانية ويؤمن بتعاليها، وارتباطها بالمبدأ الإلهي الأعلى، رغم الواقع الإنفصالي عنها في الممارسة الفردية والاجتماعية، لكن الفارق الجوهري بين هذا المقام، وبين أزمة القيم في الغرب، أن هذا الأخير أفقد القيم قيمتها، وصار يُبصر فيها شكلا من أشكال السياسات الثقافية، صارت القيم تبعا لرؤيته، أقنعة وتأويلات زائفة للسلوكات الإنسانية، وأحل محل الطابع القُدسي الشامل والمطلق للقيم، فكرة : منظورية القيم، أي تجذُّر

أيّة لوحة أحكام خلقية ضمن نسق اجتماعي وحيثيات تاريخية وإرادات إنسانية لا تحمل من الإطلاق والتعالي شيئا، ومن هذا المبدأ خرجت كافة المذاهب الأخلاقية كالنّفعية واللّذية وأخلاق القوة وأخلاق السعادة المادية. ولم تدري هذه المذاهب أنّه لا يمكن كما يقول أفلاطون لناقص الكمال أي الإنسان، أن يكون معيارا للكمال، لأن البشر تعلموا تبرير سلوكاتهم، لا بالمقاصد أو الغايات، وإنما بالنَّجاحات أو الإخفاقات التي يحصلون عليها، في حين أن النّجاحات والإخفاقات متصارعة وأُحادية النّظرة، ما ينتج عنها، فقدان شبكة العلاقات الاجتماعية تماسكها واطّرادها، والاندراج في دوّامة عبادة الأنا الفردية المنفصلة عن تسديد القيم، والمتجهة إلى دروب اللاّمعنى والعبثية.(**احسان محمد الحسن، 2005، ص 27)**

و نظرا لهذا نطرح الإشكالية التالية:

فماهو واقع المقاربات السوسيولوجية في العالم العربي و العالمي؟

وهذا ما يجعلنا نطرح من مجموعة من التساؤلات هي كالتالي :

- فيما تكمن أهمية التنظير السوسيولوجي؟
- هل للمقاربة السوسيولوجية وقع في العالم العربي ؟

الفرضيات :

- هناك نظرة حول المقاربة السوسيولوجية في العالم العربي
- وجود مقاربات سوسيولوجية في الفكر العربي
- هناك مقاربات دينية و امنية للمخدرات

أهداف الدراسة :

الوصول إلى دراسة علمية ناجعة وهذا بطرح عدة تساؤلات حول هذا الموضوع،

.كشف ملابسات عملية البحث عند الطلبة ومصدر فرضيات بحوثهم

معرفة بصفة عامة مستوى طلبة في بناء النموذج التحليلي الخاص بمواضيع الدراسة.

أهمية الدراسة :

تعد التجربة السوسيولوجية في الجزائر ظاهرة بحد ذاتها، وهذا يظهر من خلال نتاج هذه التجربة المتمثل في البحوث المنجزة على مستوى قسم علم الاجتماع، فهناك انتعاش كبير في حركية ونشاط طلبة الماجستير على مستوى هذا القسم، ولدينا تنوع كبير في البحوث المقدمة في مختلف التخصصات، وكذلك تباين واختلاف في البناء المنهجي للرسالة .ولقد جاء اهتمامنا بهذه الظاهرة التي تهتم بالإنتاج الموجود في المكتبة الجامعية للجامعة، وما تحمله من رسائل عديدة ووفقا للملاحظات المسجلة خلال البحث الاستطلاعي في المكتبة لعينة من الرسائل في قسم علم الاجتماع واختلاف البناء المنهجي للموضوع من طالب إلى آخر.

المفاهيم الإجرائية:

السوسيولوجيا:

يعرف علم الاجتماع بأنّه دراسة أكاديميّة للسلوك الاجتماعي، ويستخدم أساليب مختلفة من التحقيق التجريبي لتطوير مجموعة من المعارف حول النظام الاجتماعي، وأسباب التغير الاجتماعي. يقوم العديد من الباحثين بإجراء مجموعة من الأبحاث التي يمكن أن تطبّق مباشرةً على السياسة الاجتماعيّة، ويشمل هذا العلم دراسة المحاور التقليديّة للطبقات الاجتماعية، والدين، والقانون، والنشاط الجنسي، والانحرافات، والعلمانيّة، وتأثرت

لاحقاً بمجالات النشاط البشري أثناء تفاعله مع الآخرين لتركّز على مواضيع الصحّة، والطب، والإنترنت، والتعليم **(احمد القصير، 1985، ص 32)**

سوسيولوجيا هي الكلمة الاجنبية Sociology ،والتي ظهرت اول مرة عام 1839في سياق فقرة من الدرس 47 من " دروس في الفلسفة الوضعية" لأوغست كونت، والذي أرغم على ادخال هذه الكلمة المستحدثة، حيث كان يرغب بشدة في اطلاق تسمية " الفيزياء الاجتماعية" على العلم المعني بالمجتمع، لكن سبقه بعدة اشهر اودلف كيتلي بتبني هذا التعبير للدلالة على الدراسة الاحصائية للجماعات البشرية، فكان كونت مجبرا على ايجاد اسم جديد هو السوسيولوجيا **(احمد القصير، 1985، ص 40)**

النظرية السوسيولوجية:

"أنموذجيات نظرية، مفاهيم مفتاحية، نتائج بحث قيمة، تشكل في مجموعها عالما مألوفا للتفكير عند الباحثين، في فترة محددة من تطور تخصص معين". (احمد زايد، 1984، ص 75)

ان علاقة النظرية بالبحث تتعدى مجرد التاطير الفكري و الأخلاقي الى التأثير في المنهج المتبع في الدراسة، اذ هما ليسا منفصلان أو منعزلان عن بعضهما، فالجانب المنهجي يتبع الاطار النظري المختار بل و يخض له، فهي نابعة من حقل معرفي متميز و استجابة لرؤية نظرية معينة لدى الباحث حيث تخضع لعدة عوامل اجتماعية و ثقافية

خاصة، لهذا يجب تكييف التقنيات البحثية مع الوسط الاجتماعي و الثقافي (**الان توران، 1992، ص 85)**

الجانب النظري :

1. طبيعة النظرية السوسيولوجية:

أما ويلر فيقول: هي مجموعة من العلاقات المتكاملة على درجة معينة من الصدق في تفسير ظواهر المجتمع ومشكلاته .مّ من جهته يقد جراهام كينلوتسن تعريفا مضمونه:" مجموعة من القضايا المترابطة والمتناسقة منطقيا في تفسير ظواهر المجتمع ونظمه، ومشكلاته، على أساس من التجريد وقوانين المنطق والربط بين العالقات القائمة بين ظواهر المجتمع بهدف تأكيدها أو رفضها أو تعديلها طبقا للمشاهدات الواقعية في الواقع الاجتماعي الملموس لبيئة معينة ."يقول ارنولد روس: Ross في مؤلفه "النظرية والمنهج في العلوم الاجتماعية" :" إن النظرية بناء متكامل، يضم مجموعة تعريفات، وافتراضات، وقضايا عامة تتعلق بظاهرة معينة، بحيث يمكن أن يستنبط منها منطقيا مجموعة من الفروض القابلة للاختبار . "بالنسبة لبارسونز النظرية السوسيولوجية: "هي نسق نظري يشكل وحدة لمفاهيم مترابطة ومتساندة منطقيا وبنائيا، لها مرجعية امبريقية في الواقع تشكل فيها العلاقات بين الأجزاء إمكانية اشتقاق فرضيات جديدة أو تعميمات تعبر عن انتظامات امبريقية" (**إبراهيم عيسى عثمان، 2008، ص 93)**

2. شروط النظرية السوسيولوجية:

- ينبغي أن تكون المفهومات التي تعبر عن القضايا محددة بدقة: أي استبعاد كل المصطلحات الغامضة وغير الواضحة، فالوضوح والدقة ضروريان في النظرية ومكوناتها .
- يجب أن تتسق القضايا الواحدة مع الأخرى.

- أن توضع في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة اشتقاقا استنباطيا في مجال
- أن تكون هذه القضايا خصيبة ومثمرة، تستكشف الطريق لملاحظات أبعد مدى، وتعميمات تنم
- المعرفة عن الواقع ومرتبطة به، وقابلة للاختبار.
- أن تكون القدرة على التنبؤ، فالوصف والتفسير وحدهما غير كافيان البد من التنبؤ
- ضرورة اخضاع النظرية للبحث والتجريب
- المرونة: من الضروري أن تخضع النظرية للتعديل والتغير والتطور .من خلال عرض الشروط والخصائص التي يجب أن تتوفر في النظرية،
- يمكن القول أن التركيز في بناء النظرية يكون على وضوح المفاهيم، والاتساق، والتعميمات. **(احسان محمد الحسن، 2005، ص 76)**

3. خصائص النظرية السوسيولوجية

إن النظرية في علم الاجتماع من المفروض أن تكون نظرية علمية وتحمل في شكلها ومضمونها خصائص النظرية العلمية وشروطها، بوصفها أركانا ضرورية تمكننها من أداء أدوارها، بالنسبة لعلم الاجتماع وما تتجز خلاتله من بحوث

إن نظرية علم الاجتماع يجب أن تعبر تعبيرا واضحا وشاملا عن موضوع علم الاجتماع، وتحمل في نفس الوقت طابعه الذي يميزه عن غيره من العلوم الانسانية التي تشتغل بجانب أو أكثر من جوانب الحياة الانسانية. وهذا يقتضي ابتداء توضيح الكيفية التي يتناول بها هذا العلم موضوعه العام، والوظائف الأساسية العلمية والمجتمعية التي عليه الوفاء بها والتي تجعل لوجود معنى ودلالة بالنسبة للعلوم الاخرى، على اعتبار أن هذه

بمثابة الأرضية الأساسية التي ينبغي على نظرية علم الاجتماع أن تتحرك عليها وخلاتله (**الان سوينجوود، 1996، ص 85)**

4. إشكالية السوسيولوجيا في العالم العربي

يعتري علم الاجتماع ما يعتري العلوم من إشكالات، والذي تختلف فيه وجهات النظر باختلاف المنطلقات الفكرية التي ينطلق منها العلماء عموما، وبخاصة الخلاف المحوري بين أنصار علم الاجتماع المحافظ كاتجاه يسود علم الاجتماع الغربي، والذي يعبر في مجمله عن الوضع القائم في المجتمعات الغربية ويعمل على وصفه وتبريره والدفاع عنه وإظهار الجوانب التي تعبر عن الثبات والاستقرار والتكامل والنظام والاتفاق، ويتمثل ذلك في كتابات المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع وعلى رأسها (أوجست كونت و دوركايم) وفي المدرسة الانجليزية وعلى رأسها (هربرت سبنسر) والمدرسة الايطالية وعلى رأسها (فلفريدو باريتو) وفي كتابات المدرسة الأمريكية ويتزعمها (بارسونز) وأنصار الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع، وأخيرا المدرسة الألمانية التي يتزعمها (ماكس فيبر). أما الاتجاه الماركسي والذي يأخذ به العلماء في الاتحاد السوفيتي "سابقا" ودول شرق أوربا الصين، فانه يقوم على الاتجاه النقدي وتغير النظم والظواهر الاجتماعية تغيرا ماديا بحتا وفي إطار المادية الجدلية والتي تتبنى الاتجاه الوضعي المادي، ويتسم الاتجاه الأول بأنه وضعي مثالي يعمل على وصف ما هو قائم وتبريره. وكما هو معروف، فقد نشأت النظرية الاجتماعية الغربية على إثر التغيرات البنائية والفكرية التي فرضتها الثورتين الصناعية والفرنسية، حيث جاءت النظرية كنتيجة لتراكم منجزات فكرية وعلمية، بمعنى أنها نشأت مستقلة ولو نسبيا في ضوء تطور الحضارة الغربية وسعت منذ البداية للتعامل مع هذا الواقع الجديد. **(تـــوم بوتمور1964، ص 124)**

وبالرغم من ذلك فقد نالت المجتمعات الأخرى –غير الأوروبية– اهتماما من طرف البعض

أن العلـوم الاجتماعيـة الغربيـة تطـورت فـي الإطـار الحضـاري الغربـي، وارتبطـت بالتحديـدات العقلانيـة التـي صـاغها "ديكـارت" كمـا ارتبطـت بتجريبيتـه وتجريبيـة "بيكـون" ووضـعية "كونـت" ومثاليـة "هيجـل". حيـث تطـورت هـذه العلـوم وبالأسـاس علـم الاجتمـاع فـي نطاق التطور التاريخي الغربي، وركزت أساساً علي دراسة مشكلات هذا السياق في محاولة لحـل هـذه المشـكلات أو البحـث عـن عـلاج لهـا. علـي هـذا النحـو فإننـا نجـد أن العلـوم الاجتماعية تحتوي علي قدر من التحيز، سواء في أبعادها الفلسفية أو في نظرتها، أو في تطبيقاتها العملية وإستخلاصاتها التي توصلت إليها وصاغتها علي هيئة قوانين علمية يحاول الغرب تعميمها وفرضها كنماذج موحدة للدراسة والتحليل. **(احمـد القصـير، 1985، ص 85)**

وضمن هذا السياق تتجلى علاقة النظرية بالبناء الاجتماعي العربي في شكل ثنائية، فهناك العلاقة بين الفكر السوسيولوجي كما أنتجه علماء الغرب والواقع العربي. وهناك أيضا ولحد ما العلاقة بين الفكر السوسيولوجي العربي الذي أنتجه علماء اجتماع عرب وبين الواقع العربي. وفي هذا السياق يؤكد أحد الباحثين السوسيولوجيين العرب أن كثيرا من المختصين العرب في ميدان السوسيولوجيا العربية يكرسون أوقات ثمينة وجهودا طائلة لإثبات نظريات واتجاهات ولدت ونشأت في مجتمعات أخرى وفي ظروف مغايرة، فنجدهم يتفننون في تدقيق بعض المصطلحات ويسلطونها من أعلى على الأوضاع الاجتماعية العربية، ومهما كانت تلك المفاهيم علمية فهي تبقى من صنع المجتمع الغربي وأن استخدامها باسم المعرفة العلمية غير وارد لأنها لم تأخذ بالحسبان كل الأوضاع الممكنة إنسانيا ولكن البعض منها فقط، فنقلها بتلك السرعة والبساطة إلى المجتمع العربي يكون حجر العثرة في مسيرة البحوث الاجتماعية العربية والتي تمنع من الوصول إلى فض النزاع القائم بين علم الاجتماع في المجتمعات الغربية وبين علم الاجتماع في المجتمعات العربية وهذا لما تحمله هذه المجتمعات من خصوصية. **(احمد زايد، 1984،ص 62)**

5. إشكالية التنظير في العالم العربي:

وترجع إشكالية التنظير للقضايا الاجتماعية في المجتمعات العربية في الأساس إلى اغتراب علم الاجتماع والنظريات الغربية عن واقع هذه المجتمعات. ومن ثم يمكن القول: إن اغتراب علم الاجتماع العربي يمثل منتوجا واقعيا لعملية تصدير الفكر والثقافة الغربية ذات الأصول المجتمعية المختلفة إلى المجتمعات العربية، وهذا راجع إلى أن المجتمعات العربية ارتبطت منذ القرن الثامن عشر والتاسع عشر على وجه التحديد بشبكة علاقات خارجية ذات شكل لا متكافئ مع المجتمعات الرأسمالية، وقد فرضت هذه العلاقات غير المتكافئة استدماج الواقع الاقتصادي والسياسي، ومن ثم الاجتماعي لدول العالم العربي، وتمفصلها مع النظام الرأسمالي العالمي. وعليه أصبحت مهمة علم الاجتماع تتركز في ترسيخ الواقع المتخلف التابع، وتأكيد البنية الاقتصادية الاجتماعية المشوهة لهذه المجتمعات. والنتيجة النهائية لهذا الاغتراب هي اغتراب علم الاجتماع ونظرياته عن واقع المجتمعات العربية، ويظهر ذلك في غياب طرح سوسيولوجي مكتمل النمو أو بالأحرى يظهر بديل لعلم الاجتماع وتبقى النظرية السوسيولوجية في المجتمعات العربية على العموم بحاجة ملحة إلى ابتكار مفاهيم وأطر نظرية تأخذ في اعتبارها القضايا النوعية والظروف المجتمعية لهذه المجتمعات، مؤكدين على مقولات الخصوصية التاريخية في هذا الشأن. وهنا تتشكل أزمة علم الاجتماع العربي لأن الفكر السوسيولوجي مرتبط بالبيئة واحتمال أن تكون أزمة علم الاجتماع مرتبطة بعلم الاجتماع نفسه واردة، لأن هذا العلم الذي نشأ في بيئة غربية بحتة، **(جاستون بوتول، 1964، ص 134)**

تتمتع بثقافة وعادات خاصة بها حتى في طرق عيشها ومشاكلها خاصة ولهذا تظهر معوقات تطبيقية على المجتمعات العربية التي لها مميزات تختلف عن باقي المجتمعات

ونشير بهذا الصدد إلى ما جاء به الأستاذ المرحوم الدكتور علي الوردي –أستاذ علم الاجتماع العراقي – عندما التفت إلى كون علم الاجتماع هو وليد بيئته ومجتمعه وتراثه

وتاريخه الخاص، والذي له منتجات ومشاكل وتصورات وتراكيب اجتماعية تختلف حسب اختلاف هوية الأمة ومرتكزاتها القومية لهذا الشعب أو ذاك، حيث يؤكد على أننا بحاجة إلى علم اجتماع خاص بنا يستمد إطاره من تراثنا الاجتماعي وواقعنا" إن هذه الاعترافات لمثل هؤلاء المختصين العرب في علم الاجتماع تؤكد غياب طرح سوسيولوجي عربي شرعي يعبر عن العقل العربي، وعن هموم الإنسان العربي، بينما يحضر طرح سوسيولوجي غربي يعبر مضمونا ومنهجا عن تجربة المجتمعات الغربية في حقبة زمنية معينة. كان الأمل المعقود على ميلاد علم اجتماع في الوطن العربي يستفيد من سلبيات الماضي وتجارب الحاضر لكي يعمل في الإطار الذي المقترح سابقا ويساهم في إنقاذ المجتمع العربي من التبعية والتخلف والتمزق. وهذا مما جعل المفكرين في مجال علم الاجتماع إلى محاولة علاج هذه الأزمة، وبرزت بعض المحاولات من أجل تخطي مرحلة الخضوع للنظرية الاجتماعية الغربية والتي يمكن حصرها في ثلاث تيارات رئيسية: بروز جهود كثيرة في محاولة تأسيس علم اجتماع عربي إبان التوجهات التي ترتكز على مقولات القومية العربية وتبنيها كأيديولوجية وهو التيار الأول الذي يتأسس على نظرة خلدونية أو نظرة انتقائية من النظرية الغربية. ويدعو التيار الثاني إلى فكرة الخصوصية التاريخية وتأصيل ثقافة وطنية. لذلك كان من دواعي الباحثين الحث على إيجاد علم يهتم بالواقع العربي، لما له من خصوصيات اجتماعية داخل العالم العربي التي تختلف باختلاف الأعراق والقوميات والجهات وأن هذه الخصوصيات نجدها تمحى في مجملها أمام الثوابت الإسلامية العربية التي تلتزم بها كل منطقة من هذه المناطق على حدا. لذلك هناك بعض الدواعي والتساؤلات عن إمكانية اتخاذ من هذه الثوابت العربية الإسلامية معيارا لإيجاد سوسيولوجيا عربية تقارب الرؤى وتعمل على اندماج الشخصية العربية ما دامت السوسيولوجيا حسب التجربة الغربية هي الأداة القادرة على العلاج الاجتماعي. وبرزت جهود أخرى وفي إطارها العام الذي يسعى إلى توجيه العلوم وجهة إسلامية، تمثلت هذه الجهود في المؤلفات التي وسمت بمسميات علم الاجتماع

الإسلامي وهو التيار الثالث الذي يرفض الفكر الغربي تماما. **(جراهام كينلستون، 1990، ص 85)**

6. هيمنة المفاهيم الغربية على السوسيولوجيا العربية:

إن المتأمل للكثير من المفاهيم على مستوى العلوم الاجتماعية والإنسانية يجد أنها تنتمي لمكينة الانتاج المعرفي الغربي أو غيره من المناطق الجغرافية الأخرى مثل آسيا وأمريكا اللاتينية. فالمفاهيم المرتبطة بنظريات التبعية والتنمية والعولمة وصراع الحضارات والحداثة وما بعد الحداثة وتحليل الخطاب لم تسهم الجامعات العربية فيها بشيء. وهذا ما أدى إلى أزمة حادة انتابت الدراسات السوسيولوجية في الجامعات العربية متمثلة في التبعية النظرية للحقل المعرفي الغربي.**(خضر زكريا، 1989، ص 82)**

فيما يخص دور العلوم الاجتماعية والإنسانية يقر الأنثربولوجي الجزائري عبد الرحمن موساوي بأننا بعيدون كل البعد عن الدور المنوط بالعلوم الانسانية والاجتماعية، إذ يفصل بيننا وبين الدراسات الاجتماعية الحقيقية التي سبقنا إليها الغرب مدى بعيد مما يستدعي الأمر إعادة النظر في تراثنا السوسيولوجي. إذ يقول: " لقد تم تبني علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية منذ سنوات الاستقلال ليس لفضائله الخاصة فحسب، وإنما للاعتقاد بعذريته السياسية واعتباره بديلا للاثنولوجيا المقصية. إن أعمال علماء الاجتماع الجزائريين يجب أن تكون وقتئذ ليست في خدمة الحقيقة الاجتماعية، لكن في مساعدة الدولة للقيام بمشاريع التنمية وبناء الوحدة الوطنية. وعلى أي حال إن الذي تطلبه الجزائر المستقلة من علم الاجتماع هو لعب اتجاه الدولة الوطنية نفس الدور الذي لعبته الاثنولوجيا اتجاه المشروع الاستعماري" لقد تبنت الجزائر سياسة تنموية كان عليها اتباعها للخروج من الأزمة، وقد فرضت هذه السياسة إقحام الجامعة كطرف فعال في عملية التكوين، وبصورة آلية خضعت البحوث والدراسات السوسيولوجية للسياسة نفسها، وللخطاب السوسيولوجي نفسه، وبالتالي أصبح من الضروري على علم الاجتماع الانخراط في العملية التنموية الواسعة التي

تخوضها الجزائر والرامية بالدرجة الأولى إلى التحرر من التبعية بجميع أشكالها. وهكذا أصبح علم الاجتماع علما تحرريا يهدف إلى التخلص من التبعية من أجل تحقيق النمو والازدهار لمجتمعه من خلال إيجاد الحلول للمشكلات والاهتمام بمصالح جميع الفئات والشرائح الاجتماعية. **(احمد لقصير، 1985، ص 83)**

7. واقع الفكر السوسيولوجي في الوطن العربي:

بعد أزيد من نصف قرن مضى على نشأة علم الاجتماع في الوطن العربي وأصبح له حضور مؤسساتي تمثل في كليات وأقسام جامعية ومعاهد ومراكز بحثية غطت معظم أنحاء الوطن العربي ونتج عنها كم هائل من المعلومات، من إصدارات للكتب والدوريات ورسائل الماجستير والدكتوراه، آن الأوان للمهتمين بهذا العلم والمختصون فيه إلى إعادة النظر فيما أنجزه هذا العلم وأيضا فيما لم ينجزه لتكون حصيلة المعرفة المستفادة من تجارب هذه الممارسة الطويلة منطلقا لاستشراف المستقبل والتخطيط له وتحديد المهام التي ينبغي لعلم الاجتماع المستقبل القيام بها في الوطن العربي، خصوصا وأنه في السنين الأخيرة شهد اهتماما متزايدا وتركيزا شديدا على هذا العلم في الوطن العربي. ولقد تعاونت الدوافع والأسباب لهذا الإهتمام المتزايد بعلم الاجتماع وتبعا لذلك تباينت حوله الآراء في ظروف نشأته وفي الدور الذي يقوم به. **(احسان محمد الحسن 2005، ص 93)**

لكن الملاحظة العامة على واقع الفكر السوسيولوجي الذي يختص به علم الاجتماع في الوطن العربي أنه يفتقر إلى آليات بروزه كعلم في حد ذاته، رغم أن الوطن العربي يحمل طاقات إبداعية تتمثل في مختلف الأعمال النقدية البناءة التي تصف وتحليل المشاكل والظواهر الاجتماعية. فحقيقة الفكر السوسيولوجي العربي أن هناك جهود متفرقة نشرت باللغة العربية والأجنبية حول الملامح العامة لعلم الاجتماع في أقطار مختلفة من العالم العربي، وهذه الجهود العلمية تميزت بالبساطة ولم ترقى إلى تأسيس نظري سوسيولوجي في الوطن العربي لأنها لم تصل إلى مرحلة التنظير لمختلف الظواهر الاجتماعية المنتشرة في

المجتمع العربي ومعالجة المشاكل الأساسية في المجتمع، إلا ما نقل عن الغرب من نظريات ومناهج إما عن طريق الإستعمار أو عن طريق الدراسة في بلدان أجنبية أو عن طريق التبعية والتقليد.

وما يلاحظ كذلك أن الكثير من الباحثين العرب يركزون في أفكارهم الخاصة بمختلف العلوم الاجتماعية على الفكر الأوروبي حيث أن الكثير من الأعمال كانت عبارة عن ترجمات مختلفة لما كتبه السوسيولوجيين الأوروبيين من أمثال دوركايم، ماكس فيبر، سيمون، وكانت البداية الأولى للإنتاج الفكري متخصصون في الفلسفة والإقتصاد. **(احمد زايد 1984، ص 139)**

8. الدراسات السابقة :

الدراسة الاولى :

هي رسالة ماجستير تحمل عنوان: "علاقة البحث الاجتماعي بالنظرية السوسيولوجية في الجزائر"، من تقديم الطالبة معتوق فتيحة، ولقد انطلقت من تساؤلات تطرقت فيها إلى :الظروف البنائية والفكرية لدخول علم الاجتماع إلى الجامعة الجزائرية، ومدى تأثير هذه الظروف على نمو البحث السوسيولوجي في الجزائر، وكذلك طرحت تساؤل عن العلاقة بين البحث والنظرية سعت من خلاله توضيح هذه العلاقة ومدى تطورها، وخصت بحثها بنظريات التنمية .ولقد بنت بحثها على فرضيات، توصلت من خلالها إلى إبراز حقيقة اتساع مجال التنظير في البحث السوسيولوجي في الجزائر، والوضع المتناقض، فهو من جهة سمح بتراكم المعلومات الإمبريقية، ومن جهة قيد حدود التفكير العميق .وإن التوجيه النظري في البحث السوسيولوجي في الجزائر، علاقته ضعيفة بالتنمية والفكر الاجتماعي في الوطن العربي.

دراسة الثانية:

هـي عنـوان لدراسـة قـدمها كـلا مـن الطـالبين، الصـيد ومحمـد بـودرمين مـن جامعـة قسـنطينة تحـت عنـوان: "محاولـة نقديـة لرسـائل الماجسـتير بجـامعتي قسـنطينة وعنابـة ." وخلصت الدراسة إلى :التركيز حول الجوانب المنهجية والنظرية، والأخذ بعين الاعتبار أهم الاخـتلالات والمنزلقـات المنهجيـة والإبسـتمولوجية (المعرفيـة) والخطـاب السوسـيولوجي فـي الجزائـر فـي غالـب الأحيـان يعـاني هشاشـة علـى مسـتوى البنيـة الخطابيـة والبنيـة المنهجيـة والهيكليـة، وقـدما تقيـيم حـول الإشـكالية وموقعهـا فـي البحـث والنظريـات المسـتعملة وكـذا المفاهيم، مـع المنهجية وتقنيات البحث، وانتهت الدراسة بتوصيات ننجزها في هذه النقاط . أولا: ضـرورة التركيـز علـى تكـوين وتـدريب متبـين للطلبـة علـى كيفيـة بنـاء الإشـكال السوسـيولوجي، أي تكوينهم للخروج مـن المشـكلة الاجتماعيـة إلـى المشـكلة السوسـيولوجية، وضـرورة تكـوينهم علـى المعـالم الرئيسـية للنظريـة مصـحوبة بـأهم الانتقـادات الموجهـة إليهـا، ومنتقاة من مراجع سوسيولوجية موثوق فـي صـلابة المـادة العلميـة التـي تقدمها .ثانيا: تلقينهم استعمال النظريات بصفة عقلانية وواعية تأخذ بعين الاعتبار خصوصية الواقع الاجتماعي.

دراسة ثالثة:

هـي دراسـة للأسـتاذ علـي ليلـة حـول نظريـة مـن نظريـات علـم الاجتمـاع، واخترنـا هـذه الدراسـة، لأنهـا مبسـطة يسـهل فهمهـا، وهـذا لكثـرة مـا ألـف عـن النظريـة، حيـث تنـاول نظريـة البنائيـة الوظيفيـة، مـن خـلال شخصـية "روبـرت ميرتـون" والتـي حمـت عنـوان "روبـرت ك . ميرتون" والتجديد من داخل البنائية الوظيفية ."حيث اهتمت الدراسة بمسعى "ميرتون" إلـى تحديـد الخطـوات أو القواعـد التـي ينبغـي أن يتبعهـا الباحـث فـي علـم الاجتمـاع، وبخاصـة الباحـث الـوظيفي الـذي يرغـب فـي إنجـاز دراسـة علميـة وموضـوعية، لأي مـن الظـواهر الاجتماعيـة .واهتمـت الدراسـة بإسـهامات "ميرتـون" فـي وضـع بنيـة متكاملـة مـن المفـاهيم والتصـورات التـي تسـاعد علـى فهـم الواقـع الاجتمـاعي .وتعتبـر محاولـة "ميرتـون" لصـياغة النمـوذج التحليلـي مـن أهـم إسـهاماته المنهجيـة، حيـث يـرى أن الهـدف الرئيسـي مـن صـياغة

النموذج التحليلي هو إعادة تقنين إنجازات الاتجاه الوظيفي التي تطورت في كل اتجاه .وهنا يعني أن النموذج التحليلي يمتلك بناء محكما من المفاهيم والإجراءات والاستنتاجات التي تحققت في إطار الاتجاه الوظيفي، والأشياء التي دفعت "ميرتون "لصياغة النموذج التحليلي هو عدة متغيرات منها- 1 :أن الاتجاه الوظيفي اتهم بأنه يمثل وجهات نظر مشتتة وغير متكاملة- 2 .تباين فرضيات الاتجاه الوظيفي مع المتغيرات المشكلة للواقع- 3 .ضرورة البحث عن صياغة محددة للإجراءات المنهجية التي يجب أن يراعيها الباحث، إذا أراد دراسة ظاهرة معينة من خلال الالتزام بوجهة نظر الوظيفة في دراسة الواقع .هنا فكرة مهمة عند "ميرتون" هي صياغة إجراءات منهجية يراعيها الباحث (الطالب (عند دراسة ظاهرة بوجهة نظر الوظيفية في دراسة الواقع، منه كل نظرية لها نموذجا تحليليا خاص بها والطالب عليه الالتزام به عند إجراء بحث سوسيولوجي معين.

الاستمارة:

البيانات الشخصية:

1. الجنس: ذكر ( ) انثى ( )
2. السن.....
3. المستوى التعليمي:

البيانات الموضوعية:

4. هل كان الموضوع الذي اخترته من اختيارك؟

نعم ( ) لا ( )

5. هل قام الأستاذ المشرف لاقتراح المواضيع عليك؟

نعم ( ) لا ( )

6. هل تعتمد على النظريات السوسيولوجية في البحث؟

نعم لا

7. هل تتحكم في النظريات السوسيولوجية المتعلقة بالبحث؟

نعم ( ) لا ( )

8. هل ترى انك اتيت بجديد من ناحية المقاربة السوسيولوجية في البحث الخاص بك؟

نعم ( ) لا ( )

9. هل تستمد المفاهيم المتعلقة بالبحث من النظرية السوسيولوجية؟

نعم ( ) لا ( )

10. هل تجد صعوبة في توظيف النظريات السوسيولوجية المتعلقة بالبحث؟

نعم ( ) لا ( )

الجانب التطبيقي:

البيانات الشخصية

الجدول رقم 01:

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	52	%65
انثى	28	%35
المجموع	80	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 01 ان نسبة الذكور اكبر من الاناث و قدرت ب 65 % و تليها الاناث بنسبة 35 % هذا يوضح لنا أن الذكور يهتمون كثيرا بمواصلة الدراسات العليا في الجامعة، لتفتح لهم الأبواب في المستقبل خاصة الحصول على منصب عمل، وكذلك السعي إلى مواصلة الدراسة في الجامعات الأجنبية .وهذا ما لا نجده عند الإناث يما يخص الهجرة الخارجية، بل يسعين لتحقيق مكانة مرموقة في المجتمع، والنهوض بالبحث العلمي في مختلف مجالاته.

الجدول رقم 02:

السن	التكرار	النسبة
من 18 إلى 20	36	% 45
من 20 إلى 22	34	%42.5
من 22 إلى 30	10	%12.5
المجموع	80	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 02 ان سن اغلبية افراد العينة كان في فئة من 18 إلى 30 سنة و قدرت نسبتها ب 45 %و تليها من 30 إلى 40 سنة بنسبة 42.5 %و أخيرا فوق 40 سنة بنسبة 12.5 %و لعل ذلك راجع إلى كون هذه الفترة هي فترة الشباب، التي يكون فيها العطاء والإنتاج العلمي كبير، والإصرار على الحصول على مختلف المعارف في مختلف المجالات.

الجدول رقم 03 :

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
ماستر	52	%65
دكتوراه	28	%35

المجموع	80	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 03 المستوى التعليمي فكانت اعلى نسبة هي الماستر بنسبة 65 و تليها الدكتوراه بنسبة 35 و لعل ذلك راجع إلى قلة مناصب الدكتوراه في الجامعة مما جعل النسبة تكون ضعيفة في حين ان اغلبية الطلبة يفضلون مواصلة التعليم في الماستر

البيانات الموضوعية:

الجدول رقم 04 :

كان الموضوع من اختيارك	التكرار	النسبة
نعم	46	%57.5
لا	34	%42.5
المجموع	80	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 04 ان كان الموضوع من اختيارك فكانت الإجابة بنعم بنسبة 57.5% و الإجابة بلا بنسبة 42.5% و لعل ذلك راجع إلى ان الأكثرية من الأساتذة لا يحبذون فكرة اقتراح مواضيع للدراسة، لأن حسب رأيهم يعتبر قيد، ربما الطالب لا يتوفر على قدرات علمية، تساعده على إنجاز البحث، مما يوقعه في حيرة، هل يواصل البحث، أم يتراجع ويتخلى عنه، وهذا ضغط كبير على الطالب، يفضل الأستاذ أن يترك الحرية للطالب في اختيار الموضوع، لكن بشرط إجراء تعديلات مستمرة من بداية البحث إلى نهايته.

الجدول رقم 05:

قام الأستاذ المشرف لاقتراح المواضيع عليك	التكرار	النسبة

نعم	15	%18.75
لا	65	%81.25
المجموع	80	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 05 ان قام الأستاذ المشرف لاقتراح المواضيع عليك ان الإجابة بلا قدرت ب 81.25 %و تليها الإجابة بنعم بنسبة 18.75% و لعل ذلك راجع إلى إن الطالب في مستوى وفي علم الاجتماع، له امتياز كبير في اختيار الموضوع الذي يجده مناسبا للدراسة، من حيث قدراته المعرفية، وكذلك توفر المادة العلمية، وهذا ما لاحظناه من خلال إجابات الطلبة الذين كانوا عينة صغيرة من المجتمع الأم، ولكن هذا الاختيار حتما يخضع إلى بعض الشروط التي وجدنا من الأهمية ذكرها،

الجدول رقم 06:

تعتمد على النظريات السوسيولوجية في البحث	التكرار	النسبة
نعم	65	%81.25
لا	15	18.75 %
المجموع	80	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 06 ان تعتمد على النظريات السوسيولوجية في البحث فكانت الإجابة بنعم بنسبة 81.25 %و تليها لا بنسبة 18.75 %و لعل ذلك راجع إلى ان الطلبة يحاولون توظيف مفاهيمها، واعتمادها في بناء الفرضيات السوسيولوجية، وهذا بطبيعة الحال يعود إلى التوجيهات التي يتلقاها الطلبة من الأستاذ المشرف، وإلى المعلومات التي

اكتسبها في الليسانس كقول الأستاذ: "عند اختيار موضوع في إطار نظري يرجع إلى المفاهيم الأساسية للنظرية"

الجدول رقم 07:

تتحكم في النظريات السوسيولوجية المتعلقة بالبحث	التكرار	النسبة
نعم	49	%61.25
لا	31	%38.75
المجموع	80	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 07 ان تتحكم في النظريات السوسيولوجية المتعلقة بالبحث فكانت الإجابة بنعم بنسبة 61.25 %و الإجابة بلا بنسبة 38.75 %و لعل ذلك راجع إلى لضعف وجود طلبة لهم إمكانيات معرفية جيدة، تساعدهم في فهم النظريات السوسيولوجية، وهذا لضعف رصيدهم المعرفي.

الجدول رقم 08:

ترى انك اتيت بجديد من ناحية المقاربة السوسيولوجية في البحث الخاص بك	التكرار	النسبة
نعم	57	%71.25
لا	23	%28.75
المجموع	80	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 08 انك ترى اتيت بجديد من ناحية المقاربة السوسيولوجية في البحث الخاص بك فكانت الإجابة بنعم بنسبة 71.25% و تليها لا بنسبة 28.75 %و لعل ذلك راجع إلى ان لا يستطيعون الاعتراف بضعفهم ، ولا بتحكمهم الجيد، ففضلوا وضع أنفسهم في درجة يسعون من خلالها إلى فهم النظريات السوسيولوجية، "وظفت نظرية البنائية الوظيفية، تمكنت من معرفة الحقل الذي تدرسه هذه النظرية ومتمكن من جانب استخدام مفاهيم ومصطلحات النظرية ."وهنا نفهم أن الطالب له دراية بالحقل النظري والمفاهيم، وهذا ما يساعده في بناء الفرضيات.

الجدول رقم 09:

تستمد المفاهيم المتعلقة بالبحث من النظرية السوسيولوجية	التكرار	النسبة
نعم	69	%86.25
لا	11	%13.75
المجموع	80	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 09 ان تستمد المفاهيم المتعلقة بالبحث من النظرية السوسيولوجية فكانت الإجابة بنعم بنسبة 86.25 %و الإجابة بلا بنسبة 13.75 %و لعل ذلك راجع إلى ان كل نظرية تحمل بين طياتها جملة من المفاهيم، لا يمكن أن يفهم النظرية ما دام لا يتحكم في المفاهيم، وبالتالي الطلبة يقرأون النظريات الكلاسيكية قراءات سطحية من خلال بعض المحاضرات، ويجهلون النظريات من خلال الطرح والمنهجية والبراديقم الخاصة بها، وهناك تبني من طرف الطلبة للنظرية الوظيفية وأصبحت الأقسام كلها بنائية، وحسب علمهم أنها تتكلم حول الدور والمكانة والوظائف ويجهلون القضايا الأخرى"،

الجدول رقم 10:

تجد صعوبة في توظيف النظريات السوسيولوجية المتعلقة بالبحث	التكرار	النسبة
نعم	70	%87.5
لا	10	%12.5
المجموع	80	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 10 ان تجد صعوبة في توظيف النظريات السوسيولوجية المتعلقة بالبحث فكانت الإجابة بنعم بنسبة 87.5% و تليها لا بنسبة 12.5 %و لعل ذلك راجع ينفون وجود طلبة لهم إمكانيات معرفية جيدة، تساعدهم في فهم النظريات السوسيولوجية، وهذا لضعف رصيدهم المعرفي. وكذلك هناك طلبة لا يتحكمون في النظريات السوسيولوجية، من أقر بضعف مستوى الطالبة في النظريات كرأي أحد الأساتذة: "النظريات أكبر جهل من المفاهيم،

نتائج الدراسة:

وصل إلى أن الطالب له قدرة معرفية متوسطة، فيما يخص اختيار موضوع البحث. لكن معظم هذه البحوث حسب تقييم الأساتذة، مكررة ولا يمكن للطالب أن يأتي بالجديد فيها. أما مستوى بنائه للموضوع، فهو ضعيف خاصة في بناء المفاهيم واستغلالها في بناء الفرضيات السوسيولوجية، وهذا ينطبق كذلك في بناء الإشكالية والتساؤلات، ويمكن تبرير

هذا الضعف بالخلفية التعليمية (التكوينية) للطالب في الليسانس التي تحوي عدد كبير من النقائص التي تؤثر سلبا على مستوى الطالب نفسه

واتضح لدينا الطريقة العشوائية التي ينتهجها بعض الطلبة في توظيف المفاهيم في بناء الفرضيات مع افتقاده للبعد السوسيولوجي الذي يميزه عن باقي المفاهيم الموجودة في حقل المعرفة العلمية .هذه النظريات الموظفة في البحوث السوسيولوجية غالبيتها لا تصلح للموضوع الذي اختاره الطالب، وهنا يظهر مشكل تحديد الإطار النظري المناسب، ووضع اسقاط منطقي على الموضوع، والملاحظ هو اعتماد معظم الطلبة على الاتجاه الوظيفي البنائي كمدخل رئيسي لدراسة المواضيع في علم الاجتماع .قيام الطلبة ببناء الفرضيات قبل تحديد المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها الدراسة، وهذا يجعل غياب المفاهيم في فرضيات الدراسة أو وجود مفاهيم تختلف عن المفاهيم المحددة في الدراسة.

خاتمة:

العيب ليس في النظرية، لكن في طريقة تكييفها والواقع العربي والاعتماد على نموذجها التحليلي (المفاهيم والفرضيات) في إنجاز البحوث أو الدراسات السوسيولوجية . ويطالب أساتذة التعليم العالي بإعادة النظر في طرق التدريس، من خلال الواقع الصعب الذي آلت إليه البحوث على مستوى قسم علم الاجتماع، وهذا بداية من التجربة الأولى في الجامعة، أي من الليسانس وهذا بتعليمه طرق بحث تستند إلى منهجية سليمة

في إنجاز البحوث سواء في إعداد العروض أو بحوث التخرج، يعتمد على مهارات اكتسبها خلال مشواره الدراسي، لكن مع توجيه الطالب إلى أمهات الكتب لتكوين رصيد معرفي خاص به (التكوين الذاتي) دون الاعتماد الكلي على الأستاذ.

قائمة المراجع:

- إبـراهيم عيسـى عثمـان،2008: النظريـة المعاصـرة فـي علـم الاجتمـاع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،
- احسـان محمـد الحسـن،2005: النظريـات الاجتماعيـة المتقدمـة دراسـة تحليليـة في النظريات الاجتماعية المعاصرة دار وائل للنشر، عمان، الأردن
- إحسـان محمـد الحسـن، عـدنان سـليمان الأحمـد، 2005: المـدخل إلـى علـم الاجتماع، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- أحمـد القصـير، 1985: منهجيـة علـم الاجتمـاع بـين الوظيفيـة والماركسـية و البنيوية الهيئة المصري للكتاب، القاهرة، مصر
- أحمـد زايـد، 1974: علـم الاجتمـاع بـين الاتجاهـات الكلاسـيكية والنقديـة، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- الان تـورين،1992: نقد الحداثـة، ترجمـة أنـور مغيـث، الملجـأ الأعلـى للثقافـة، المطابع الأميرية، القاهرة
- الان سـوينجوود،1996: تـاريخ النظريـة فـي علـم الاجتمـاع، ترجمـة السـيد عبـد العاطي، السكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- تـوم بوتومـور،1964: تمهيـد فـي علـم الاجتمـاع، ترجمـة محمـد الجـوهري و اخرون، دار المعارف، القاهرة.
- جاسـتون بوتـول،1964: تـاريخ علـم الاجتمـاع، ترجمـة محمـد عـاطف غيـث وعباس الشريني، الدار القومية للطباعة والنشر.
- جراهام كينلوتسن،1990: تمهيد فـي النظريـة الاجتماعيـة، ترجمـة محمـد سـعيد فرح، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- خضر زكريا،1989: النظريات الاجتماعية المعاصرة، ج1 ،مطبوعات جامعة دمشق، مديرية الكتب ة، دمشقّ الجامعي ، سوريا.